رسائل لن يقرأها

رسائل لن يقرأها

د. ياسمين الناظر

من أدب الرسائل

تدقيق لغوي:محمود ربيع

تصميم الغلاف: محمود عبد الناصر

رقم الإيداع: 28293 /2022

I.S.B.N:978- 977-6854-95-6

الطبعة الأولى2023م



الإدارة: 17 ش عزت باشا المطرية، القاهرة.

المدير العام: آية سعد الدين

مدير النشر : د. رامي عبد الباقي

المدير التنفيذي : ثائر عزت

هاتف: 01099387500 - 01147633268

E – mail:zeinpublish2017@gmail.com
Facebook: Zein Publish

د. ياسمين الناظر

رسائل لن يقرأها

من أدب الرسائل



مقدمة وإهداء

إن للكلمة سحرًا لا يزول، دومًا ما أسرتني الكلمات، ودومًا ينتابني شعور أن الكلمات كفرشاة الألوان ترسم المشاعر، الكلمات تصف كل شيء؛ فتتجسد النغمات في بضع كلمات لتسكن القلوب وتطرب الآذان.

كم نفتقد جميعًا ساعي البريد يحمل لنا بضعة الأظرف المغلقة تحمل لنا فرحة مغلّفة في تلك الأظرف؛ لأننا جميعًا نفتقد الرسائل؛ فلذلك كتبتُ تلك الرسائل، علمًا بأن من كان منوطًا بكثيرٍ منها لن يقرأها!

ينصح بقراءة الرسائل مع فنجان قهوة.

إهداء

إلى روح أبي.. من كان دومًا مساندًا لي، وأتمنى أن أكون وأخي خير ذرية له.

د. أحمد سامح الناظر.. دام اسمك وسيرتك آمين.

إلى روح جدي، مَن ورثتُ عنه حبّ القلم، أ. عبد القادر محمد الدمرداش.

إلى روح الزميل فادي رمزي.. أول من شجّعَني ونشر لي بمجلة مصري الإلكترونية.

إلى روح ملاك الرحمة والزميلة هبة خفاجي.. دامت ذكراك واسمُك.

إلى روح الزميلة داليا همام.. دامت سيرتك العطرة.

إلى أمي وأخي د. محمد الناظر.. أدامكما الله عليّ وأدام مساندتكما لي.

الكثير من الكلمات في هذا الكتاب من إلهام كلمات:

حسام باظة.

آية سعد الدين.

إسراء عصام.

محمد بحريّة.

نشوى ناجي.

سارة الفارسي.

مصطفى النجار.

تصوير الفنانة ياسمين عبد القادر.

الكثير من أغاني الأسطورة فيروز.

الكثير من أغاني ماجدة الرومي.

أغاني المرحومة ريم البنا.

موسيقي عبد المنعم سعيد-يوركا

أغاني دينا الوديدي.

1

هل أحبك؟

قال: أتحبيني؟

قالت: لا أحبك، أنا أتنفسك، ومهما حاولتُ أن أهرب ومهما ابتعدت أكتَشِفُ أنّك بين زوايا الفؤاد سكَنت، أحبك؟ لا، عجزَت الأبجديات عن شرح ما بالروح والخلد لك، أحبك؟ لا، بل في كل خلاياي وفي كل ذرّاتي وبين دمائي أصبحتَ أنت أُكسجِيني، وتجري مجرى الدم مني، فهل أحبك؟ هل عرَفْت؟

2

مجرد هزل

تقول أحبُّك فلِمَ لا تصدقُني؟

لماذا تثلج قلبك؟

لماذا لا تصلكَ مشاعرِي؟

سألَت وتظل تسأل، ولكنك فقط تقولها كما دومًا، نطقتها مجالًا للهزل، وقلتُ أنا كما دومًا قلت، لربما لم أعُد أؤمن بالحب، ولكن الأكيد أنّني لا أتقبل أن تكون الكلمة هزلًا؛ فيكفي قلبي هزلًا به.

أنت من اخترت أن تضعها بيننا موضع الهزل؛ فلا تحاول أن تقنعني بالكلمات إنك تقصدها جدًّا، ليست دقات القلوب بالنكتة السمجة، ليس همس الأرواح بالهلوسات، ولا تخَاطرُ الأفئدة بالخزعبلات، الحب فعل، ولم أرَمنك سوى الهزل بالكلمات!

3

رسالة روحية

أرسلتُ لك كرملِ روحي ليؤنس روحك المتألمة في سجنها، فمهما ظننتَ أنّك حر تظل تلك الروح سجينة نفسها؛ فأنت السجين والسجّان، أنت سجين كل تلك الأحزان التي لا تبوح بها، وكل تلك الجراح التي تختزنها وتغلق عليها بأقفال الصمت؛ فلا تعبّر عنها ولا تشاركها، أنت سجين تلك المعتقدات، إنّ إظهار الحزن ضعف، أرسِلُ لك كرملِ روحي، لا لتشاركني ألمي، بل أرسلُها علّكَ تشعر بأنسها؛ فتعبُرُ لك عبر كل تلك الأسوار؛ لتحرر روحي روحك معها ليتّحدا سويًا في عالم الأرواح الأحرار ضد كل السجون والحدود والأسوار.

4

كالقهوة

أدمنتُك كقهوتي الصباحية؛ فأصبح قلبي يدقّ باسمك، ونبضي ينادي عليك، وروحي تشتاق لك، و أنفاسي تناجيك، ولا يمُرّ يومي دون ذكراك، تمامًا كفنجان قهوتي الذي لا يمضي يومي بدونه.

مُرّة هي ذكراك كمرارة القهوة ولذتها؛ فتُذكّرُني قهوتي دومًا بك.

5

البحر

والتحفتُ بموجات البحر لتصبح روحها جزءًا من البحر؛ فتكون حول سفينتِه تتلصّص على أخباره، وتداعب النسمات وجهه؛ فتمر على أمواج روحها معبّقة برائحته التي تشتاق لها.

6

أجنحة الفراشة

قلبي ذو أجنحة الفراشات دومًا ما يتجه لوهج الحب، وكل مرة تحترق أجنحته وتتألم شرايينه وأوردتُه بأشواك أزهار العشق التي نمَت بين ثناياه، كل مرّة ينبهر ذاك القلب بضياءِ وبهجة البدايات، ويقترب دون حذر مرة تلو الأخرى، حتّى احترقَت أجنحته وتبخّرَت كالرماد وتناثرت دون أثر.

7

قهوتك

لا أعرفُ إن كنتَ تحب القهوة من قبل أن نلتقي، لكني أعلم جيدًا أنّها ترافقك كما تؤنسني قهوتي، وأستحيها مستنشقة عبقها، وأحاول أن أذُوبَ بين رواسبها، أي رواسب ذكراك؛ فتتآمر عليّ قهوتي؛ فلا أنال منها غير اسمك يملأ جوانب الكوب. تُرى هل تتآمر عليك قهوتك أيضًا؟

هل تذكرُني حين ترتشُفها مع قطعة شوكولاتة مُرّة كما نصحتُ لك؟ هل تذكّرُك رائحتها بي؟ هل تهمسُ لها كما تهمس لي قهوتي؟

وينتهي كوب قهوتي وهو يمتلئ باسمك وذكراك.

8

فصول الحب

أحبك بكل الفصول، أحبُّك.. أرسلها لك مع كل نسمة صيف، مع كل زخّة مطر، وأذكُرك في دعائي أن تنقشع غيوم سماء حياتك، حين التقَت عيوننا هبَّت عاصفة عشقك؛ فاقتلعَت أشجار دقات قلبي من جذورها؛ فأصبحَت دقّاتي تدق باسمك وشراييني تَروِي نبتات عشقك.

9

حرب

منذ رأيتك شنَّت عيونك حربًا على قلبي، ورفعَت جنود أهدابك رايتك بين ثنايا القلب، واختبأت جواسيس حروف اسمك ما بين ثنايا الروح تُراقِب وتمنع أحدًا من أن يقترب؛ فقد امتلكتهم وحدك، وأعلنتَ الحرب عليّ حتى استسْلَمْت.

10

سجن

وبينما أنت سجين أحزانك وذكريات أمجادك، أُرسلُ لك أنشودة من القلب، لتخترق كل الأسوار وتعبرُ لك، وتتراءَى أمام عينيك نغماتها؛ لتنشد لك وتبوح عمّا في القلب.

11

نسمات

ظننتُكَ نسمة صيف تلطّف زمهرير أيامي؛ فكنتَ غيمة حراريّة أحرقَت براعم روحي، ظننتُكَ لحن دقاتي الضائع؛ فحطّمت قيثارة القلب ومزَّقتَ عمدًا أوتار الفؤاد.

نقشتُك بين دقّاتي؛ فمحوتَ بغدرِك كل كلماتي، شدوتُك أغنية للروحِ؛ فأخرَسْتَ كل النغمات، ظننتُك ستزهر أغصان شجرة أيامي؛ فبجفائِكَ أقفرَت أغصانها وتسبّبْتَ بجفاف جذورها؛ فجفت دماء الهوى منه.

12

أجنحة متكسّرة

وصدقتُ تلك الكلمات التي لامسَت القلب وحملته معها على أجنحة الطير أعلى السماوات؛ فتكسّرَت أجنحة القلب وهوى من السماء وتمزّقَت كافة الأجنحة، وتحطّم القلب حتى كادت عقاربُه تتوقف عن الدق؛ فتناثرَت أشلاؤه فوق الحروف الناعمة؛ فانغرسَت فيه كما الأشواك أدمت أن حاولت اقتلاعَها، تلك الكلمات التي في لحظات كانت تجعله يرقص طربًا، تسبّبَت في أن يتوقف عن تصديق كل كلمات العالم مهما بدَت عذبة؛ فأصبحَت كل الكلمات له خداع، مهما حاولت لملمته وإعادته ليحلق في سماء الهوى ذكّرَته تلك الحروف المنغمسة به تدميه أنّ كل الكلمات وهم، فما عاد يصدّق الكلمات، وأصبح يشكّ أن هناك حبًّا حقيقيًّا.

13

هاربة

ورغمًا عني تسلّلَت دقة قلب مني لتسكن بين طيات قلبك، علّها حين تسكن قلبك تخبرك عن ذلك الشوق، وقد ظنَّت أنّها لو سكنتك قد تنقل الشوق ليملئ ثكنات حصون قلبك أنت الآخر، عاتبتُها فقالت: أنا لم أهرب، بل عدت لموطني.

14

أزهار الهوى

وقد أدركتُ من زمن أن لم يعد ما يوجد بالحب الحقيقي على الأقل، قد انقرض ذلك الحب الذي كانت تدق به ساعة قلبي، وأدركتُ أن ذلك القلب المحطم لا يمكنه احتواء زهرة حب أخرى، ولكن بما أن شرايينه تظل تضم دماء يجري بها طاقة العشق؛ فأبَى أن تجفّ عن ارتوائه؛ فأزهر مئات أزهار الحب ما بين جراحِه، وتوغلت جذور الحب اللامنتهي لله، ولكل من حولي؛ فطاقة الحب مجرى الدم مني تسرِي.

15

أرجوحة القلب

تأرجَحَ قلبي مع تلك الأرجوحة التي تعلّقَت وحيدة بجذع شجرة عتيق لم يكَلّ من حملها، وتساؤل قلبي الممزق.. تُرَى هل يومًا ما سيجد ذلك القلب من يتحمّله ويحمِلُه برضا وشموخٍ؟ ويتحمّل أن يربط جذع روحِه بحبال الهوى مع أرجوحة قلبي؟!

16

حرية

بالأمس القريب أهديتَنِي حريتي، وأنت لا تعلم أن سجون هواك المؤبّدة هي حريتي بعينها، أنا وإن اخترتُ فقد اخترت حكمَ المؤبد ما بين قضبان عشقك؛ فلا أُفارق زنزانة غرامك أبدًا، ألا تعلم أن عيونَكَ هي سمائي وضياء ابتسامة ثغرك هي شمس أيّامي؟! أن أنفاسك حين تنطق اسمي هي أجمل نسمات حريتي، قيود هواك وإن كبَّلَتْني هي أجمل الأساور تُزيّنُني، وحريتي تكمُنُ في امتلاكك صكوك قلبي وروحي والنهي والخلد، حريتي أنت وأن أُسجَن بين ضلوعك، وأسكن ما بين دقاتك.

17

عاصفة

وهاجمَت رياح الأشواق القلب المتصدع عابرة عبر الشقوق وجدرانه المتصدعة في محاوله للسكن في ثناياه، منذرة بعاصفة من الشوق قد تهْدِمُ ما تبقَّى من أسوار القلب العنيد الذي لا يسمع للُّبِّ ويؤرق الروح، وتأهّبَت جنود الدقات لمواجهة العاصفة منبئة بحرب ضروس للحفاظ على ما تبقّى من نبض القلب الكسير، وتقتل تلك الأشواق اللا منطقية وفي غير محلها، تُرى هل تنتصر جنود القلب أم أن الأشواق ستحتلّ ما تبقّى من الخلد؟!

18

هروب

و كلما منك اقتربتُ أجدُني بعدت أكثر، فلم الهرب من القدر وقد قرر أن يجمعنا؟! وإن تجمعنا كلمات قيلَت بالروح لا بالبوح، لِمَ يا قائد سفينة القلب دفّة قلبي هجَرْتَ ومن موجات حبي جريت؟

19

هلب

غرقتُ في عيونك فلم أجد إلا هلب سفينة حبك لأتعلّق به، وقامت بقلبي عاصفة لا تهدأ، وجرفتني أمواج بحر غرامك العاتية؛ فهلّا رأَفْت بي وأنقذتَنِي لجزيرة جنة حبك؟ أم ستتركني أغرق وحيدة في بحر الهوى العاتي؟!

د. ياسمين الناظر

20

سرٌّ مُعلَن!

ظنَّت أنها خبأته سرًا عن العالم من حولها؛ فتسرَّبَ حرف من حروف اسمه المنغرسة بشرايينها، وسكنَت كُرات دمائها محتلّة لحن قلبها، وسكنت الأحرف كالنغمات في اللحن حتى أسمعَت الكون كله من حولها اسمه، وقصتها كلها دوت كاللحن يسمع الكون الذي تآمر على قلبها كي لا تنسى ذكراه.

21

زاوية القلب

وهناك بتلك الزاوية المظلمة بقاع القلب دفنتُ ذكراك وأغلقتُ عليها الثكنات، خبأتُ اسمك حتى عن نفسي، فغافلني حرفٌ من حروف اسمك وتسرَّبَ مع الدقات؛ فخان القلب العهد وجرى اسمُكَ منه مجْرى الدم، وصار القلب لا يدُقّ إلا باسمك رغمًا عنه وعني.

22

صوتك

أهربُ من قلقي وذلك الخوف الخفي بقلبي إلى دفء صوتك، لا أعرف منطقيّة لهذه الطمأنينة التي تعتريني فور سماع نغمات نبرتِك تلك، ولا أملك مفاتيح السر، جُلّ ما أتمنّاه أن لا تغيب عنّي تلك النبرة أكثر من ذلك، وأن لا تترك ذلك الخوف يتوغّل حتى يحتلّ روحي، ربما أنتَ لا تعي أنّ وجودك فقط يقتلِعُ جذور أي قلق يعتريني.

23

ثواني

معك يتلاشَى الزمن وتمرّ الساعات كالثواني، ويتفتّت العالم من حولي؛ فبغيرك لا أبالي، ويقتلني الشوق في البعاد؛ فتمر الثواني كالأيام الطوال.

سكنْتَ قلبي وامتلكت الروح، واحتلَلْتَ اللُّبّ وأمامك تخرسُ النهي ويحتلّ اسمُك أنفاسي.

24

احتلال

باغتَّنِي فاحتلَلْت كلِّي، وجريتَ مني مجرى الدم وسكنت الأنفاس، أدمنتُ وجودَك فأصبحتُ لا أحيا إلا بك، ورحلت بسفينة الغرام أُبحِر في عينيك حتى نسيت طريق العودة؛ فأغرَقَت أمواج الهوى سفينة القلب في عشقك وهواك.

25

سلطان

قال: لست بسلطان، قالت: بلي، حكمْتَ القلب ودقاته شعبك، ورفعْتَ رايتك بين ثنايا الروح، وامتلكت مفاتيح اللُّبّ، وتربَّعْت على عرش أفكار الخلد، بلى أنت سلطان الروح والقلب، وبين أنفاسِي سكَنْت.. أحبُّك.

26

قناديل القلب

من قبل كانت طرقات قلبي معتمة؛ فأضاءَت كلماتك جنباته كالقناديل التي تشتعل بنيران الأشواق، وفي غيابك تنقص روحي قطعة ويفقد قلبي دقة.

27

الروح

أنا لا أعلم عن الروح شيئًا سوى أنك تسكنها، وأن بغيابك أنفاسي ودقّات قلبي تهرب مني، وفي بعادك كرملِ روحي تفارقني.

إن أرواحنا وإن تباعدَت مترابطة وتتحدَّث دون كلمات.

28

متاهة

بدونك عالمي كالمتاهة؛ فعيونك خارطة طريقي، قد أفنيتُ أيامي تائهة في مدن حبك، فهلّا تعطف وتهدِيني لطريق حبك؟

29

القطعة المفقودة

تلك القطعة التائهة في روحي والتي ترقد بين طيات روحك، تشتاق أن تعُود لتكتمل الروح الهائمة من دُونِها ودُونك.

30

نيران

ونيران الشوق تأكل قلبي حتى يحترق ويتبقَّى رماده تحمله الرياح إليك علك تعي ما بي.

31

محور الكون

في عينيكَ يقع محور الكون، ما بين جفونِكَ ورموشك يُكتَب مستقبل دقات قلبي، التي تهرب مني وتتوه مع أمواج بحر هواك.

32

سحابة

على سحابة الأحلام تغفو روحي الهائمة وهي تر اقبُكَ تسكن أحلامي وتر اقصني رقصة الهوى إلى ما لا نهاية، ودقات قلبي تغرقُ في بحر هواك؛ فتختنق شر اييني بدون أكسجين وجودك.

33

موج الشوق

تهمسُ أمواج البحر الذي بيننا لي بأشواقك التي تربطها بهِلْب سفينة قلبك لتحاول إغراقها! تذكّرُني رائحة البحر بك؛ فأستنشقها لتملئ رئتي بذكراك وأتنفسك؛ فتسكن بين أنفاسي إلى أبد الدهر، ويضخ قلبي كرات دمائه محمّلة برحيق اسمك.

34

بوصلة

امتلكْتَ بوصلة قلبي؛ فأصبحَت دقاته تدقّ بحروف اسمك، وفقدَت الروح كل الاتجاهات سوى اتجاه سهام عينيك، وأصبحت وجهة الروح لا تُشِير سوى إلى وجهة عينيك.

35

براكين

حين سمعتُ صوتكَ انفجرَت بروحي براكين غرام دمّرَت كل ذكرى لأي حب مرعلى قلبي، وامتلأت آذاني بألحان صوتك.

36

بساتين

أُهدِيك كل بساتين الأرض لأجل قلبك وروحك المتعبة؛ علها تطيب جراحك التي تؤلمني، ألا تعرف أن آلامَك تصدوفي روحي؟

37

القطب الشمالي

قلبي قبل أن يراك كان كالقطب الشمالي، وحبّك أضرم به النار، ويوم التقيتُكَ أمطرَت السماء عشقًا لك أطفأ كل براكين الأشواق والانتظار.

38

جذور

عشقُكَ احتلّت جذوره أروقة قلبي، كما تتشعّب جذور شجر التوت، ولا أقوى على اقتلاعها؛ فصار هواك يملأ شرابيني، إن اقتلعتُه منها جف القلب وذبُلَت النفس.

39

حروف عاجزة

كل حروف العالم تعجز عن البوح بما تحمله لك روحي؛ فرباطانا أزليّ من قبل وجود الحب ذاته، وجد ليصف رباطنا.

40

قبل التاريخ

وُلِد هواك بقلبي قبل أن أُولَد، ويجمعنا تاريخ البشر، وكل أساطير العشق هي سطور من ملحمة حبّي لك؛ فقصتنا يا حبيبي هي قصة كل العاشقين من بَدء الخليقة وحتى بعد انتهائنا، خالدة هي كخلود السماء.

41

سحر

روحي ترافق روحك في صحوها ومنامها؛ فأنا من روحك وأنت روحي، ليت حبَّك كان سحرًا، كنت حاولتُ أن أُبطِلَه، ولكن حبك عجز السحر نفسه أن يُبطِلَه.

42

أشجار

لو كان حبي لك يسطَّر لم تكن أشجار الأرض تكفي لإنتاج الأوراق، ولم تكن أروقة كل مكتبات العالم لتكفي كتب غرامي فِيك.

43

حبر القلب

أكتبُ لك بدماء قلبي حبرًا، وهو فداك قلبي ودماؤه.

ولو أهدَيتُكَ كل كلمات العشاق ودواوين الأشعار، لو أهديتُك كل الأغاني والأشعار لك يا روحي بنظري لا توفِّيك، هل تعلم أن ٤ أحرف منك لو نطَقتُها أُبدِلَت حياتي و اقشعَت كل غيوم أيامي؟

44

نغمة

أنت النغمة الضائعة بأنشودة قلبي العاشق، وصوتك أنشودة من الأساطير تحملني إلى عالم الحكايات.

إن عشقي لك هو أجمل أغاني الهوى، تحمل في طياتها كل النغمات العزبة التي عُزِفَت ولم تعزف بعد.

45

مسافة

تختفي المسافات بيننا مع أول حرف تنطقُه؛ فالمسافات يمحوها يا حبيبي الهوَى في ثوانٍ كأن لم تكن؛ فالحب يلْغِي الخرائط وحدود الدول.

46

اسمك

حروف اسمك كقطرات الندَى على شفتَيّ حين أنطقه، وتزهر ذكراك بالروح براعِمَ اشتياق، وتنغمس أشواق البُعَاد ما بين طيات الروح المشتاقة.

47

أنفاسي

تهمس لكَ أنفاسي مع نسمات البحر عل الشوق يصل إليك، وتداعب أمواج الشوق سفينتك، وتحمل لك طيور النَّوْرس رسائل غرامي تُلقيها على موانئ كبريائِك.

48

دفء

حتى نسمات الصيف تهمس باسمك، وأمواج البحر تتغنَّى بذكراك، ورياح الشتاء لا أشعر بسقيعها؛ فنيران اشتياقي تأكلني وتأكل قلبي حتى يحترق، ويتبقَّى رماده تحمله الرياح إليك.

49

الطير

أُرسِل لك همساتي على أجنحة الطير؛ فتهاجم أسرابها أسوار خوفك لتغرقك بكلماتي وتخبرك عن آلامي في بعادك.

50

قدر

قلبي وقلبك كأنما نصفان لقلب واحد؛ فأشعر بصدى دقات قلبك تؤلمني في بُعدِك، وتناسخَت أرواحنا مع ميلاد الكون؛ فلا يفرقهما حتى الموت، فمهما حاولنا الهرب فوصال أرواحنا هو قدَرُنا.

51

مطر

لو تعلم كم ذرفتُ من الدموع في بعادك، لا تعدُّ كقطرات المطر وأكثر، ليت الدموع كلمات لتصلك، ليت لألم المهج صدى لملء العالم بأنين قلبي.

52

تيه

أفنيتُ أيامي تائهة في مدن حبك.

لو كان بيدي لغيّرتُ جنسيتي ووضعتُ اسمك بدلًا منها؛ فحبك وطني، قلبك بلادي، عشقُكَ موقعي الجغرافي؛ ففي خريطة الهوى وأمام الأرواح تتلاشَى الحدود وتذوب المسافات، الغرام هو تأشيرة دخولي إلى دوَلِ قلبك، إن سمَحتَ ومرَّرْت غرامي عبر بوابات قارة قلبك، وأبرمتَ مع حدود قلبي معاهدة هوى، ووحدتَ بلاد قلوبنا التائهة بدلًا من وحدة كل منهما وعزلته.

53

بريق

وكانت روحي تائهة حتى الْتَقَت عيناك؛ فكانت أهدابك طريق روحي، وبريق عينيك ضياء الطريق.

54

غيوم

وإن حجبَت الغيوم الشمسَ؛ فضيّ عيونك شمس حياتي وفي ظلام الليل عيونك ضيٌّ تضيء ظلام الليالي.

55

ذوبان

كم تمنيت لو كنتُ قهوتك التي ترتشفها صباحًا لألمس شفتَيك وأذوب وأختلط بأنفاسك؛ فأُصبِح رغمًا عنك قطعة منك.

56

صحراء

كان قلبي كالصحراء، قابلتُك فامتلأ قلبي بأزهار هواك، وعشّشَت طيور الهوى على أشجار غابات روحي التي قبلك كانت مقفرة.

57

نبض

كنت أكتب لك بدماء قلبي؛ فكسرته؛ فجف الحبر من القلم، وجَفّ القلب من الهوى حتى كاد يتوقّف عن النبض.

58

ذنب

روحي ملكتُها؛ ففقدتُ القدرة على حسابك على ذنوب اقترفها غيرك وذنوب أنت اقترفتَها؛ فالحب مغفرة، وقد سطّرتُ لكَ من القلب كل صكوك الغفران.

59

طبيب قلبي

وضعتُ قلبي بين أناملك وآمنتُ عليه؛ فأصبحتَ أنت طبيبه وحياته تسري بين شرايينه، وتعرف كل طرقاته وحجراته، كالقسطرة تسري بين ثكناته دون أسرار أو غموض، تعرف قلبي حق المعرفة، فهلّا تقبل أن تداويه بحبك؟ أم نويتَ أن تقصر شرايينه وتصلبها بجفائك؛ فتجف جدران شرايين حياته؟

60

ميناء

أوكلتُكَ دفة قلبي توجّهُها حيث شئت، فهل سترسو بها إلى ميناء قلبك أم نويتَ أن تغرق سفينة حبي في بحر الجراح؟ لم يعد من طريقٍ إلا إليك؛ فبوصلة دقات قلبي لا تشير إلا لك، وما من مرسَى آمن سوى مرسَى حبك يا قبطان قلبي.

61

جنودك

أُهدِيك دقات قلبي لتكون جنودك في معركتك، وأحرسُكَ بكرات دمي وأخبئُك بين ثنيات فؤادي؛ ليكون مدرعتك، ودمائي ذخيرتك، فمهما كان أنا سأكون جيشك.

يا قائد جيشي.

62

لوحة

حبي لك كلوحة سطّرتَها بفرشاتك؛ فأضفتَ الألوان إلى لوحة حياتي، وأصبحَت دماء حبي لك التي تسري بين عروقي مصبوغة بألوان فنِّك.

63

نبوءة

حبي لك كان محتمًا كنبوءة سُطِّرَت بين طيات مخطوطة عتيقة، امتلكْتَ عرش قلبي فأصبحتَ أنت فرعون مملكته، وبنيتُ لك معبدًا لحبك، فهلّا أعمرتَ معبد قلبي بحبك، أم ستهدم المعبد وتحطم قلبي؟!

64

أسطورة

حبي لك كقصة خيالية، لا أجد ما يصفه سوى أنه كالأسطورة في ممالك الأحلام، هو شعور من عالم آخر، رابط روحي غير مفسّر، درب من الجنون، والخيال كالحكايا تقصُّها دقات قلبي وفتات روحي.

65

الأبجدية الضائعة

أمامُك تعجز الحروف، تخرس الكلمات، في حبك لا تكفي كل الكلمات، لا أدري إن كانت نفدَت الأبجدية أمامك أم أنّ وصفك لم يكن من قبل، فلم توجد الكلمة لوصفك، تراني أكذبُ لو قلت إنّك كل الكلمات الجميلة، والجمال هو أنت.

66

رفعت الراية

لا أطيق ولا أستطيع التحمل، نعم، أستسلم.. أستسلم.. أستسلم، أرفع الراية البيضاء أمام حبك، تغنّي ماجدة الرومي "أحبك جدًّا جدًّا"، وأنا لو أضفت كل "جدًّا" قيلت بكل اللغات ما عبّرتُ عمّا في قلبي، أحبك أحبك وأعرف أني بغابات حبك وحدي أحارب، كما هي تغنّي، ولكني لستُ بمجنونة؛ فالحب جنون العقلاء، الحب قدر، الحب هبة ونعمة وسحر، ومعجزة الله في أرضه لكل البشر، الحب مقدرة وأنا لها مُقدّرَة، استسلمتُ للهوى ووقعتُ راضية وفي قلبي سكين فراقك المؤلمة، أحبك جدًّا "جدًا"، ولا تكفي كل الحروف ولا الكلمات، كل النسمات والأمطار والأمواج والرياح، كل الدموع والضحكات، كل الدقات والآهات لا تكفي، حتى لو رفعتُ كل الرايات لن تخبرك عمّا في قلبي، لو أخبرتُكَ أني أحبّك بعدد ما في ريشات كل الطيور، وعدد ما قامت به أجنحتها من رفرفات، لو قلتُ أحبُّك بعدد المرات التي تحطّ فيها الطيور وتطير، وعدد ما ستحط وتطير من المرات، لو قلتُ أحبُّك بعدد ما التقطَتْه من حبات، وعدد ما ستلتقطْه، وصرختُ بكل الصرخات التي صرخَت وستصرخ بكل الألسنة التي خرسَت، والتي أتمنّى ألا تخرس أبدا، لن تسمع.. لن تفهم؛ فأنا أعرف أني مثل ماجدة تورطتُ جدًّا "جدًّا"، وأحرقتُ كل المراكب، لكنّني ليس لي تجارب، ولا أفقد الأمل؛ فالحب يقتل كل الألم، والخوف والضعف وكل ما هو أسود وقبيح، الحب زهرة القلوب وماساها الغالي النادر، أهديك قلبي بدقاته وماساته وحبه ودماؤه وكل صرخاته.

67

أرض الأحلام

هناك في أرض الأحلام، وعلى ضفاف نهر الخيال، حيث تلتقي أرواحنا الهائمة همست لك روحي، لا تخَف؛ أنا مهما ابتعدَت روحي تر افق روحك لا زلت، لا تقلق مهما ثقلت عليك تلك الهموم، سأحاول اقتسامها معك، ومهما رأيت منك، قلبي لقلبك لا يحمل لومًا، هناك حيث تلتقي الأرواح، يخفق قلبي، متألمًا لألمك رغمًا عني، وإن كنت أعي أنه لم يعد يحبك، كسابق عهده، لكنه عند وعده، ذلك الوعد بين أرواحنا قبل ميلاد الأرض، هناك في عالم الروح برَمَت أرواحُنا عهدًا، كم أتمنى لو ربتَت كلماتي على كتفك، ولو أقدر أنطق كل ما في ثنايا الخلد قابعًا عني أنا نفسي متواريًا؛ فلن تفيد الكلمات، ولم يعد لها مكان سوى هناك في أرض الأحلام، أو ربما في غير ذلك الزمان.

د. ياسمين الناظر

68

هدايا القلب

اليوم يوم ميلادك، وودتُ لو الدنيا أهديتُك، ولكن ها هي هدايا عساها تعجبك، هدية عن كل عام من عمرك، وعن كل عام كنتَ أنت فيه ولم أكن أنا، وعن كل عام سيأتي و أنا بعيدة عنك أن أتى في بعادي عنك:

أهديك كل الفراشات التي مرَّت وستمر في طريقي.

أهديك كل تغريد العصافير.

وكل الطيور التي مرَّت وستمر في سمائي.

أهديك كل النجوم التي سطعَت وستسطع في عيوني.

أهديك كل حبات السكر التي ذابت وستذوب بين الشفاه.

وأهديك كل حبات رمال الشاطئ التي اختلطَت وستختلط بمياهه.

أهديك كل أصداف البحار؛ لتهمس لك بصوت البحر وبسرِّ حبي لك.

أهديك كل أفكاري، وكل خطو اتي في أي طريق كان وسيكون.

أهديك كل قطرات الندى على الزهور في الصباح.

وأهديك كل شروق شَقَّ الليل بشمسه.

وأهديك كل غروبٍ أذاب الشمس في البحر، ولون السماء بألو انه.

أهديك كل قطرات المطر لتغسل همومك، وكل دموع عيوني لتمسح عنك.

أهديك كل أقواس قزح التي كانت وستكون لتلوّن حياتك.

أهديك كل سماءٍ صافية.

وأهديك كل البحار الهادئة.

أهديك كل نسمات الصيف المحمّلة بعطر الزهور.

أهديك كل أملٍ في أي روح.

وأهديك كل نقاء في كل النفوس.

أهديك كل توحيد اليمامات على شباكي ما كان وما سيكون.

وأهديك كل ألوان الحياة؛ عساها في عيونك تدوم.

أهديك كل لمسات الأنامل رقيقة.

وأهديك من عمري كل لحظة ودقيقة.

أهديك كل نغمات الموسيقى.

وأهديك كل مقطوعة، وكل ضربات الفرشاة بالألوان مخلوطة.

أهديك كل لوحة جميلة.

أهديك كل السحب مرَّت في سمائي.

أهديك كل نغَمٍ يعزف من أوتار قلبي.

أهديك كل تنهيداتي وآهاتي و ابتساماتي وضحكاتي.

أهديك كل الأمواج في كل البحار.

أهديك كل رمشات عيوني.

وأهديك كل حروف كلماتي.

أهديك كل الأوراق في كل الأشجار، ما نبت وما سقط.

أهديك كل كلمات العشاق، ما قيل وما سيقال.

أهديك كل الأقلام والأوراق تكتب لي و أكتب لك.

أهديك كل رفرات أجنحة الطيور.

وكل تغريد العندليب والكروان.

أهديك كل كرات دمائي.

أهديك كل أحلامي، وكل قصص الخيال.

أهديك كل ضحكات الأطفال، وكل زهور الجبال.

أهديك كل خصلاتي وشعر اتي.

أهديك كل وعودي.

أهديك كل عيون المها والغِزلان.

وأهديك كل الأقمار في كل الأكوان.

69

بلا فطنة

أكتبُ إليكَ مدركة أنه من الفطنة محاولة الهروب من الحب، ولكن أنا وقعتُ، وليس جريمة، هو قدر وأنّي مطمئنة؛ لأنني لستُ وحدي فيه، إن كان غباءً يحتسب، فهناك الكثيرون مَن وقعوا فيه مثلي، الحب ليس من الكبائر، بالعكس.. أحيانًا الحب يغيّر للأحسن، وإن كان الله يغفر فلِمَ أحيانًا يكون الحب لا يُغتفر؟

أكتب إليك مدركة أنك لن تقرأ، وإن قرأتَ لن تعرف أنه لك، وإن عرفتَ فلا يعني لكَ شيئًا، فلو بقيتُ أحبّك هل تحبني؟ وإن كففتُ عن فهمك هل تحاول فهمي؟ إن اعترفتَ بضعفي هل بجانبي تأتي لتأخذ بيدي؟ أعرف أنك تخاف من قراءتي لك دون كلمات، لكنها إنا وأيضًا مهنتي التي لا تتجزأ مني، أقرأكَ وربما لا تجيد قراءتي؛ فتخاف وتبتعد، ولكن أنا.. أنا من ستحميك وتدافع عنك بجيوش الحب، وكل جنود دقات القلب المحب، أنا من تُهديك كل الدقائق الآتية من العمر، وكل الأحلام والآمال السابقة والآتية، إنه أنا تلك المحبة الحالمة، تلك مَن تكتب إليك رسائل لن تقرأها أو تبادلها، ولكني أظل أكتب وإليك أهدي رسائلي مدركة أن الفطنة تنقصني، وإلا كنتُ هربت من اللعنة المسماة الحب، لكني ها هنا لا زلتُ لكَ أكتب، وأنا من حبك بلا أمل متألمة.

70

قالا

قالت: أنا قطعة من روحك و أنت روحي كلها.

قال: عيناك قطعة من الجنة، و أنتِ الجنة ذاتها.

قالت: تتكدّس الكلمات في حلقي، ولكني على نطقها لا أقوى.

قال: كل كلمات العالم لا تكفي.

قالت: بالصمت أصبحتُ لكَ أحكي.

قال: أرسلتُ لكِ حبي مع كل طير يمرق، وبعدد ريشات أجنحتهم همس قلبي باسمك.

قالت: ليت القلوب تنطق، وليت الصمت يُسمع، ويا حبذا لو تجسّدَت الأحلام إلى و اقع؛ لعرَفْتَ كم قلبي في هواك و اقع، يا ليت حديثنا كان أكثر من همس الأرواح في المنامات.

71

عطرك

أكتب ويأبى القلم أن يبوحِ على ورقة بعطرِكَ تفوحِ، أكتب لك بدماء القلم وصرخات الروحِ، ودموعِ عيوني تبلّل أوراقي التي بعطرك أغرقتها لتفوحِ منها رائحتك، وأشعر بك كلما بجانبها مررت أو إحداها استخدمت، أفتقدُكَ جدًا ولا أظنك على بعادي تندم أو ندمت، أعرف أني كذبت حين حبك أنكرت، ولكن يا حبيبي أنت تعرف أنّي وددتُ لو استطعت، كنتُ بحبي لك لكل العالم بُحت، ولو ضمنت أنك منّي لن تهرب، لكنت بها بأعلى صوتي صرخت، وقلت إني أحبك و أنك أنت مَن دومًا أحببت، ولكني لا أملك سوى أن أكتبها، وأن يكون عطرك يصاحبني على ورقي.

أحبك أختم بها دومًا، ويصاحبني عطرك.

72

ضعف

أكتب إليك ثانيًا؛ لأني من الأصل لم أنوي عدم الكتابة لك، وقد كذبت، والآن بعهدي لنفسي وللكل قد حنثت.

أكتب إليك بيني وبين نفسي؛ لأني لا أستطيع البوح وإعلان رسائلي لك ثانيةً، تحمّلتُ الكثير ولا أريد أن أتحمل الأكثر، لا زلتُ أفتقدك وأحبك كما لو كنت مراهقة، لا بل ربما أصغر، كاذب هو من يدّعي ان الحب اختيار، بل هو قدَرٌ لا نختاره، وفخٌّ فيه نقع واعِين كل الأخطار، ومهما أخذنا حذرنا لا يمكن تفاديه الآن!

أنا وحدي أكتب لك، ولا أدري الى متى سأظل هكذا، أختار أن أبقى حبيسة حب بلا أمل أو نهاية، وكأن هذا الحب يحميني من أي مشاعر أخرى، وكأنّي أفضّل الجرح الذي اعتدته عن حب جديد، ربما قادر على أن يأخذ هذا القلب ويضمده.

أدري أنه قمة الغباء ما أنا فيه، ولكني كلما هربت منك اقتربت، كأني أهرب منك إليك، ولا جدوى من الهرب مما أريد أن أبقى فيه، فحتى إن تعذبت فربما عذابي يجعلك تشعر بي، وربما تكون تضحك عليّ كطفلة صغيرة تثير السخرية، وربما أنت لا تراني من الأساس.

لمَ هو أقل من الصفر أو على يساره قيمة بالسالب؟ وربما أنا عندك حتى لا أساوي مثل هذه القيمة، كالهواء أو السراب، أنا لك ربما، ولكنّي لا زلتُ لك أكتب، حتى وإن كان بيني وبين نفسي.

73

بحر القلب

كنت دومًا أشعر أن بقلبي بحرًا، لا بل محيط من الحب اللانهائي ينتظر من يقدره ليغرقه بين ثناياه وأمواجه من المشاعر الفياضة، ولكن بحبّي لك الآن أشعر كأنما قلبي كالبحر الميت على ضفافه تختنق المشاعر؛ فلا نسمات أو رياح ولا أمواج لتجدد المياه، لا شيء غير الملوحة، ما من مراكب يمكنها الإبحار فيه، وما من خرائط أو طرق عادت تنفع للاسترشاد في غياباته، كما قلبي الآن لا شيء سوى المرارة والاختناق المحيط به.

مياه راكدة مالحة تُغرِق من يحاول السباحة فيها؛ فهي تغرقه ليس بالمشاعر، لا، بل تقتل بلا رحمة.

ولا سكان في بحر مثل هذا ما من مخلوق يستطيع أن يتحمل تلك المرارة والقسوة، تمامًا مثل قلبي يقتل كل المشاعر منذ أن سكنته وقتلته؛ فتبدّل بحر المشاعر ببحر ميت مع الشكر يا من أحببت؛ فمشاعري صدَدتَ وكرامتي وإحساسي قتلت، ولو كنت فقط بنقطة من اهتمامي بك اهتمَمت كنتَ أنت من كسبت، ولكن بحر حبي لكَ جَفّ، و أنت القاتل و أنت من خسرت.

74

كفك

أعطني كفَّك لا تخَف؛ فلن أحاول أن أقرأ لك المستقبل؛ فالمستقبل في القلوب وفي السماء مكتوب، ولكن أعطني يدك لأنزع عنك خوفك فنواجه عدوك سويًا، ولنبدأ بذاك الخوف اللعين؛ فلنعبر ذاك الجسر سويًا نتشاطر قلمًا وحلمًا في غد أفضل لنملأ الدنيا بالأمل، فهل تقبل يا حبيبي؟ لا تخَف فلن أختار أنا الدرب، سنسلُك ما اخترت، ولكن اعلم أنّي لن أتبعك؛ فسأكون بجانبك يدي في يدك، فهل تقبل؟

75

حديقتك

تجوّلتُ بمشاعري في حديقة حبك؛ فجرحتني أشواك كبريائك وتجاهلك، وحاولت أن أخطّ بدماء قلبي في أوراق حياتك؛ فمحوت كل الكلمات بالرفض والعناد، وحاولتُ أن أحلّق في سماء أحلامك؛ فملأتها بكوابيس المهانة، وحاولتُ أن أرتشف من رحيق زهور حنانك، ولكن أجنحتي احترقَت من نيران تكبرك، وحاولتُ أن أسمعك موسيقى دقات قلبي؛ فببساطة صمَّمتَ كل الآذان، وحاولتُ الهروب من حبك فوجدتني أهرب من حبك إلى قلبك، وحاولت الصراخ فوجدتني أهمس: أحبك.

حاولتُ لومك على عدم فهمك أو على بُعدِك، ولكني وجدتني أكرّر اسمك،

فهلا أهديتني ورود قلبك ونزعت عني أشواك جرحك، واللوم على حبك أم أنك أردتَ بعادي عنك؟

76

أسئلة

اليوم أسألك، فهل يومًا ما سأجد أجوبتي؟

يلومونني إن كتبتُ عنك أو نطقت، يلومونني وبحبك تنطق أنفاسي وتحكي عيوني، فهل مثلما لاموني لاموك؟

أحاول أن أغني أغنية جديدة فأجدك أنت أغنيتي الوحيدة، ترى هل لديك إجابة؟

متى أتخلّص من إحساسي أنّي أحلّق فوق الأرض ببضع كلمات عادية منك؟

تطاردني الأفكار ويقتلني الانتظار، وتمتلكني الحيرة و أتحسر على سنين عمري المهدرة الطويلة، و أتساءلُ إلى متى أظل وحيدة؟ وهل للخروج من الضيق طريقة؟ أتساءل باحثة عن الحقيقة ترى هل تعرف أنت؟

وكأنما روحك تحيطني و أفكاري بك تطوقني، وحبك يحميني من أي جرح جديد حتى لو كنت لا تبادله، ومهما كنت عني بعيدًا أحتفظ بك، فهل حبي يحميك؟

وينزل المطر يغسل كل الأتربة عن الأرصفة والشجر، ولكنه يترك قلبي مليئًا بالغيوم عل مطر قلبي يغسل همومي في يوم هل تظنه عاجلًا؟ ما فائدة الكلام إن كان لا يُنصَت إليه؟ وما فائدة الصراخ إن كان وسط الزحام يتوه؟ وما فائدة الأنين إن كان الألم لا يضيع؟ وما فائدة الكتابة لك إن كنتَ لا تعرف أنه أنت؟

فهل على أسئلتي أجبت؟

77

خيانة

كلما منعتُ نفسي عن الكتابة إليك يخونني قلبي، وتحنث أناملي بعهدها لي، فهي تشتاق للكتابة إليك، حتى وإن كنتَ لا تقرأ ولا تهتم، وربما لا تذكرني من الأصل ولا تهتم إن كنتُ لازلت حيّة أو لا؛ فاختفائي لا يهمك ولا ينقصك شيئًا؛ فلا أظنك تشتاق إليّ كما تشتاق لك حتى أناملي، وتشتاق عيوني لرؤيتك وأنفاسي لتتقطّع بالهمس باسمك، وكأنما اجتمعوا جميعًا عليّ محاربين ومنتصرين على كل محاولات نسيانك أو البعاد عنك نصرًا ما بعده نصر، هنيئًا لك يا حبيبي لديك أسيرة في حُبّك ووهبَت قلبها وروحَها لأسرك، أسيرة ترفض كل محاولات الهرب والنجاة من جراح القلب التي سينتهي لها قلبها بلا شك، هنيئًا لك كل ماسات القلب وكنوز الكلمات والمحبة التي لك سأتركها عن طيب خاطر، ولكنّي إن رحلتَ وأنت نهائيًا قلبي رفَضت، وكل غنائم حبي لك لفظت، فحينها تكون أنت من خسرت؛ لأن مثل قلبي مهما بحَثت لن تجد، ولكنى حبك وجدت.

أعرف أنّي لكَ أكتب ولا زلت، وأناملي ما عن الشوق لكَ كَفَّت، ولا دقات قلبي على نداء اسمِك نَدِمَت، وبكل عهد عاهدتُ نفسى أن أنساكَ حنَثْت، وخانتني أناملي وعيُوني، وقلبي هو من أنا خنت، واخترتُ أن أبقى أسيرة حبّي الجنونيّ.

78

اختزالات

اليوم أكتب لك عن بعض الاختزالات التي ربما تعرف عن بعضها، ولكن أكثرها اختزلتُه أنا.

فها هم إليك لتعرفهم:

يختزل الحب في كلمة أحبك، ويختزل الألم في آهٍ، والحزن نختزله في دمعة، والفرح في ضحكة، وتختزل البراءة في وجه طفل، والتضحية تختزل في موقف، والعطاء يُختزل في الأم، والمعاناة تُختزل في الفقر، والظلم يختزل في قضبان السجن، والإبداع يختزل في لوحة أو قصيدة، ويُختزل الإيمان في صلاة أو دعوة، والقسوة تختزل في جرح من يحبك، وتختزل الهمجية في الاحتلال، ولا إنسانية تختزل في رصاصة أُطلِقَت في قلب طفل.

وعلّمني حبك هذه الاختزالات: أختزل حبي لك في كلمة: جرح.

و أنت: فارس.

وإحساسي الآن: ندم.

وشعوري: ضعف وقلة حيلة.

واللوم في حبك: ألم.

وتجاهلك لحبي: مهانة.

و أختزل قراري في حبك في: وداعًا يا من أحببت.

79

رسالة وفنجان قهوة

أعرف أنك ستتسأل لِمَ تركتُ الخطاب مبللًا بالقهوة ولم أغيّر الورقة؟ والإجابة هي أنه دومًا قد جمعنا فنجان القهوة؛ فأردتك أن تشاطرني إياه حتى ولو لم تشربه معي؛ فقد شاطره خطابي لك.

أكتب إليك وتشاركني رائحة القهوة وتملأني الأشجان، وتملأ عيوني الدموع، أكتب إليك وأعرف أنه لن يصلك، وإن وصلك فهل تقرأه؟ هل ستعرف أنه لك؟ هل ستعي أنّه مني؟

يا حبيبي أكتب لك دون أمل في أنّك يومًا ستحبني، أو في إنك حقًّا تعرفني، أقرؤك دون كلمات ولا تهتم أن تحاول أن تقرأني، أفكّر بك وأعرف أني لا أكاد أخطر ببالك، أتدري؟ يقولون عني حالمة، واهمة ورومانسية، ويقولون إني قد أهنتُ نفسي بالكتابة عن مشاعري وحبي، ولكني فقط أخبرك: أحبُّك ولا أهتم، أحبك وفي بعادك يزداد الألم، وأعرف أنك ربما يومًا ستفهم وتعود لتشاطرني فنجان القهوة، فبه أتذكرك علّك يومًا به تتذكرني.

80

كلمات لا تنتهي

ظننتُ أني توقّفتُ عن القول عن الحب والتحدث عن حبك، ولكني أقول:
كلما انتهَت كلماتي ولم أجد ما أقول تبثّقتُ مئات الدقات من القلب والدموع من العين والآلام على بعادك، وتمخضتُ عن مئات الحروف التي لا تنتهي في حبّك؛ فببساطة لو قالوا إن الحب يُعبّر عنه بالكلمات فما بي من حبك تعجز الكلمات أن تصفه.

عليّ أن أعترف أنه ما من كلمات أنطقها أو أكتبها تعبر عن ما في قلبي لك، ولا تكفيه بكل اللغات.

قد نضبَت كلمات القلم وجفّت دماء القلب، ودموعي لن تظهر على الورق أني بها لك كتبت، أفتقدُكَ ليس لها معنى الآن؛ لأني إن نطقتها أنت سترفضها، لا بل رفضتها.

كلما أغمضتُ عيني تظهر صورتك؛ فهي تسكن في حدقات عيوني وتحرسها رموشه، وتأبى الذاكرة أن تمحو ملامحك.

لا زلتُ أبتسم صباحًا قبل أن أفتح عيوني وأهديك الابتسامة، تمتلئ روحي بالفراشات، ويمتلئ قلبي بتسارع الدقات كلما خطرت ببالي.

أهديتك زهرة حبي؛ فغرستَ أشواكها بين ثنايا قلبي ليدمي، وأهديتك ماسّة قلبي؛ فحولتها ترابًا بالتكبر، أتألم حسرة كلما أدرك أن قلبي مستهدف ومطموع فيه من الجميع، إلا انت، كم هو مسكين أن أحب، لكن عليك أن تعرف أن ليس كل ما يخطه القلم ينزفه القلب.

81

عن الحب

أما عن الحب أقول:

وحدَه الوقت يخبرُنا عن حقيقة حبنا؛ فوحدة الحب الصادق يتحدّى الزمن، وكلما زاد العتاب واللوم والبعاد زاد الحب والاشتياق متحدّيًا كل ما حوله من أسواروإختناق.

الحب كالكنز فقط الغبيّ من يجده ولا يقبله، إن حلّقتَ وحدك عاليًا في سماء الحب دون رفيق وطِرتَ على جناحَي الوهم؛ فعليك أن تتحمل نتيجة اصطدامك بجبل الجراح والحقيقة وحيدًا، من لا يؤمن بالمعجزات لا تأتي في طريقه أبدًا، وأولها معجزة الحب.

82

حديث الطيور

اليوم استيقظتُ على هديل اليمامة المعتاد على شباكي، غير أنها لم تكن يمامتي التي اعتدت إطعامها؛ فأنا في بيت مختلف بيت أهلي، حيث لم تهدل اليمامة فقط، ولكن غرد العندليب والكروان سابقًا في ساعات الصباح الأولى وكأنهم يطلبون الحديث معي، وإليك نص الحديث كالآتي:

سألني العندليب: هل تستطيعين العيش دون حبيب؟

وناداني الهدهد قال: حبيبتي تقترب، و أنا عنها أبعد.

وشذى الكروان متعجبًا: ألا زال حب في مثل هذا الزمان؟

ووحدَت اليمامة وحدة من لا يقدر الحب على قلبه مئة غمامة.

وطار طير الوروار قائلًا: ليس للحب من سن ولا أعمار.

ومر السنونو قاسمًا أن الحب ليس بلهوٍ.

وتذكرتُ الطاووس متسائلة إن كنتَ مثله متكبرًا، و بنفسك مهووسًا.

وغنَّت الكناريا داعية أن يا حبيبي الله يجمعنا.

و انتهى حديثي مع الطيور معلنة أنّ من يحب عليه أن يكون صبورًا.

أنتظر أن آخذ يدك سويًا نعبر كل الجسور، ونقطع معًا كل عواصف البحور، دقات قلوبنا تتّحد لتكوّن جيشًا يخوض كل المعارك

منتصرًا؛ فهزيمة الحب ليست ضعفًا، واثنان في الميدان قوتهما يجمعان، والخوف يقتسمان، وكل الهزائم تصبح في النسيان؛ فهيّا لنمنع طيور الشر من الطيران، كل النسور والحدآن والغِربان.

هلّا شاركتني لأملأ حياتك بغناء طيوري، وأزرع في حديقة أيامك كل زهوري، وأرهن لأمرك كل محبتي وضعفي وقوتي وجيوشي.

ترى هل ستنقل إليك الطيور حديثي؟

83

سامحني

اليوم أظنّني وجب عليّ أن أطلب منك أن تسامحني!

سامحني لأني لا أستطيع أن أتخلص من حبي، سامحني لأني أكتب عنه مدركة أنك لا تريده، ولا إياه تبادلني.

سامحني لأن عيوني لا زالت ترفض أن ترى غيرك، وأن لساني يحب أن ينطق اسمك.

سامحني لأن كل ما حولي بك يذكرني.

سامحني لأني لم أستطيع أن أحنق عليك و انتصر حبي، وسامحني أنّي لم أخبرك وتحملت كل اللوم والألم وحدي.

سامحني أنّي قدّرتُكَ و أنت لم تقدرني، ورفضتني و أنا لم أستطِع أن أجرحك لأخلص حقي.

أحبك حبًّا أستعجبه أنا نفسي، فهلا علية تسامحني؟

84

أبجديتنا

أبجديتنا تختلف عن كل لغات العالم؛ فحديثنا نادرًا ما يكون بتلك الحروف التي اعتادها العالم، نتحدث بالصمت والروح والإشارات، حديثنا مشفّر عن الكون، تلك أبجدية حبنا التي يعجز الجميع عن فهمها مهما حاولنا شرحها؛ فشفرتُها تكمن بين طيات قلوبنا، ومفتاح سرها مفتاح أرواحنا، وتلك الأبجدية السرية تسري منّا مسار الدماء في عروقنا، وحروفها كُرات دمائنا وتستعمر حجرات قلوبنا، أبجديّة أرواحنا التي نكاد لا نفهمها نحن أنفسنا.

85

من؟

مَن هو؟

يسألوني.

أفكر من أنتَ حقًّا؟!

أنت مفتاح النغم لدقة قلبي، أنت قائد فرقة موسيقى أيامي وكل لحظاتي، أنت الحرف الغائب بين سطور قصائدي، أنت رائحة البحر تتسلّل بين أنفاسي فأتنفسك، أنت الأكسجين في قطرات المياه على شفاهي، أنت الندى الصباحيّ على أزهاري، أنت القطعة الناقصة في لوحة حياتي، فهل ستأتي لتكملني يا توأم روحي؟

86

نوتة موسيقية

حبُّك أكمل نوتة قلبي؛ فأصبحَت دقاته لا تعزف سوى لحن غرامك، حين التقَت عينانا للوهلة الأولى سقطتُ في بحار هواك، وغرقتُ كالطير الو اقع من أعالي السماء برصاصة حبك من النظرة الأولى، كانت عيونك كالضي يجذب قلبي ذا أجنحة الفراشات؛ فيقترب منك ويحترق بنيران جفائِك، كان هواك كالقوة الخفية ما بين المعادن والمغناطيس كالجاذبية التي ما لها من منطق أو تفسير سوى أنها من القدر لا يمكننا مقاومتها أو إنهاؤها.

87

تسرب

تسرَّبْتَ إلى قلبي عبر جراحه لتضمدها وتملأه، سرقتني من الدنيا في غفلة مني، لكني وجدتني لا أبالي لسواك، وحاولتُ الهروب وأن أنساك؛ فغرقتُ أكثر في بحار هواك.

88

لوحة

مَن قال إن فرشاة الألوان هي التي ترسم أجمل اللوحات؟! رموشك حين تغطي عيونك البراقة ترسم أجمل اللوحات فأنتِ لوحة اللوحات، وأنتِ من أجمل ما خلق البديع من لوحات.

89

وجه الشمس

وما الحب إلا نيران أقسَى اشتعالًا من نيران الشمس تتملّك القلب حتى يحترق؛ فالحب لا يقبل أن تكون نيرانه ضوءًا يعبر عبر قمر؛ فإما يحرق القلب عشقًا وشوقًا وإما يرحل.

90

دقاتي

دقات قلبي أُهدِيها لك لتكون جندًا لك في معركتك في الهوى وشرايني ودمائي، إن كانت تنصهر لتكون حرابك وسيوفك لوهبتُها لك، ولكنك احتلَلْتَ قلبي بدون حاجتك للحرب؛ فمن الوهلة الأولى لغرامك كل الرايات البيضاء رفعت، ولحبك فورًا استسلمت.

91

بين السطور

ما بين سطوري أخبئ ذكراك؛ فرغمًا عني تبوح كلماتي بك، وتصبح أنت أجمل قصائدي.

أحبك بكل ما كان وما سيكون من دقات وآهات، أحبك بكل الألوان بكل ما يمكن أن يقال، وما ليس في الإمكان، أحبُّكَ بكل كلمة عشق قيلت في كل الأزمان، أحبك جدًّا "جدًّا» جدًّا، وفي حبّك أعلنتُ الاستسلام.

92

تلاقي

وما بين المحبين خصام؛ فالقلوب والأرواح تتحدث بدون كلام، ومهما تباعدَت الأميال فالأرواح تسكن بعضها وتسافر لتتلاقَى بدون ترحال.

93

سارق

باغَتني فسرقت مفتاح لحن القلب، وأربَكتُ كل نوتته الموسيقية، وامتلكت قيثارة الخلد لتعزف عليها وحدك كما يحلو لك.

من إلهام اغنية مروان خوري "لحن قلبي"

94

زهور

لم أجد بُدًّا، لمستُ كل الياسمين في حديقتي وصنعتُ منه طوقًا ممزوجًا بأشواقي وأهديتك إياه عله يهمس لك بما عجز القلب عن البوح به، تُذكّرُني الأزهار بك؛ فمنذ أزهرَت زهرة حبك في قلبي أصبحَت حروف اسمك كالأشواك المنغرسة بين شرايين القلب؛ لينزف مختلطًا بحروف اسمك.

95

سِرُّ حُبّ

حين أفكر كثيرًا وأتأمل أتعجّب منا نحن البشر، فكم نتوقُ إلى الحب ونبحث عنه وننتظره ونتمناه، وكذلك كم نحاول فك شفرته ومعرفة أسراره ونفشل، فكما يُقال نتوق إلى الحب لأنه أقرب شيء للسحر في حياتنا؛ فأغلب المشاعر تُفسَّر عادة، أما هو فليس له تفسير ولا سبب؛ فهو سبب بذاته، وتفسير ما لا تفسير له من تصرفات، ولكني أتعجّب أكثر من خوفنا منه، فكم نخاف أن نحب إذا ما مررنا بجرح سابق أو تجربة غير موفقة، أو رأينا مَن يتألم منه أمامنا، نخاف أن نصل للنتيجة ذاتها، ونخاف أن نعيش الإحساس.. أن نلمس السماء بأيدينا كلما رأينا مَن نحب.

لكَم هو جميل ذلك الإحساس الذي نرهبه ونهرب منه، وكم هو جميل أن تحمل الإحساس دومًا في قلبك، حتى وإن جُرِحت من قبل؛ فالحب هبة ولا تخاف أن تحب خوفًا على مَن تحبّه أن يؤذَى بسببك، أو أن تتسبب في جرحه أو العكس؛ فالحب يمسح كل الحزن ويقاوم كل الجيوش ويخوض كل المعارك؛ فهو قادر على إنجاز ما يكون أقرب للمعجزات، أعطانا الله الحب كمعجزة من معجزاته سبحانه وتعالى للبشر أجمعين، ومن الحب يجب أن لا نخاف أبدًا، وإذا ما طرق الباب فلنستسلم له ونرضى ونعي مدى النعمة التي أنعمها الله علينا بهذا الحب، ونؤمن بأن مَن نحب مهما تعرض لأي جرح أو أذى فهو بأمر الحب، سيرضى ويضحّي ببساطة؛ لأن هذا هو الحب،' لا خوف لا جرح، الحب تضحية وصبر، هو يقتل كل الخوف ويلوّن الحياة، هو معجزة الله وهديّته لنا، فهل منها نخاف؟ ليست بالخطية أن تحب، وليس

بالخطية أن تضحّي، ومَن سيعاقبنا إن أحبَبنا أو يؤذِي من نحب ليجرحنا هو الخاطئ في كل دين وكتاب، إن الله يحبنا ويحب من يحبه و أنعَمَ بالحب علينا، فهل نعاقب أنفسنا أنّ الله على الحب لا يعاقبنا، فلِمَ نخاف؟ ولِمَ نرفض؟

اللهم أنعم علينا أجمعين بنعمة المحبة والحب الصادق، واحفظنا وأحبّاءنا آمين.

فليحفظك الله لي؛ فأنا بحبك غير خاطئة.

96

غِيرَة

أغار عليك من الكلمات؛ فهي تمر بين شفتَيك، و أتمنى لو كنتُ كلمة بين شفاهك تنطقها.

أغارعليك من قلبي أن يحبك أكثر منّي.

أغارعليك من الهواء يختلط بأنفاسك و أنا لا أراه.

أغارعليك من قلبك يدقُّ بداخلك و أنا بعيدة عنك.

أغارعليك من النظرات، وودتُ لو ملكت كل النظرات إليك.

أغارعليك من كل الكلمات تتلاقاها أذناك.

أغارعليك من أكوابك تلامس شفتَيك.

وأغارعليك من ضلوعك تحرس قلبك في قفصها، ووددتُ لو أسكنُ أنا بداخلها.

أغارعليك من عينيك، يعرفان كيف تراني و أنا لا.

وأغارعليك من أهدابك تلامس عيونك.

أغارمن جفونك هي ملاصقة لعينيك و أنا لا.

أغار عليك من الكلمات تنطقها شفتاي، ووددتُ لو كل الكلمات اختزلتُ في اسمك أنت.

97

البدر

اليوم يا حبيبي اكتمل البدر؛ فهو اليوم قمر 14 كوجهك المضيء لحياتي، أنظر إلى وجه البدر وأهمس له بكل ما أتمنى أن أبوح به لك؛ ففي البدر أرى وجهك الذي دومًا أفتقده، أوه كم أتمنى لو أن بسمتك في وجهي تظل معي إلى الأبد، وليس فقط محفورة في قلبي، آهٍ يا حبيبي لو بيدي لكنتُ أمضيتُ عمري تأملًا في وجهك، وكنت وهبتُ لك كل نظراتي، تعرف أنّي لا أجيد تثبيت عيوني، وأنّ عيوني دومًا ما تهرب وتفر نظراتي من أي محاولات للإمساك بها، ولكنّي أعدك أن أهبها كلها لك، وأن تكون أول من يملك خط نظري، وإن لم تكن تصدّقني فها هو البدر ليشهد معي وليخبرك عني، تُرَى هل تراني فيه مثلما أراك؟ هل تفتقدني مثلما أفتقدك في كل نفس أتنفسه دونك؟ أخبر البدر كم أفتقدك لأني لا أجرؤ على أن أخبرك فهل يخبرك البدر عني؟

أستمع له حين يكتمل ربما يخبرك بسِرِّي، وربما يريك وجهي كما فيه أراك دومًا.

98

الصعب

اليوم أخبرك عمّا أظنّه الصعب في الدنيا:

أصعب ما في الحب أن تكون أجنحتك أضعف من أن تحملك إلى قلب مَن تحب.

أصعب ما في الألم أن تشعر به وحدك.

أصعب ما في الفراق أن تكون وحدَكَ مَن يتألم ويشتاق.

أصعب ما في البكاء أن لا تجد مَن يمسَحُ دمعك معك.

أصعب ما في أن تكون بالشجاعة لتقول كلمة حق هو أن تتحمل جراء الحقيقة.

وأصعب ردّ يجرح هو الصمت؛ لأنه يعني أنّك أقل حتى من أن يرد عليك.

أصعب ما في الحرب أن تجِدَ نفسك وحدك في الميدان.

أصعب ما في الرجولة الفعل.

أصعب ما في الحياة أن تكون مستعدًّا أن تضحّي بحياتك لأجل مَن قد لا يلاحظ ولا يهتم حتى إن مُتّ بالفعل.

أصعب ما في الجرح أن ينزف ولا تجد مَن قد يهتم أن يضمدَه لك، أو حتى معك.

وأصعب ما في الوقوع أن لا تجد من يسندك.

وأصعب ما في حب الناس هو المسئولية.

أصعب ما في المشاعر أن يكون بداخلك الكثير منها، ولا تجد من يقدّرها أو يستحقها أو يبادلها أو يتفهمها.

وأصعب ما في الكتابة أن تنقل عن طريقها كُلًّا من الحب، المرارة والسعادة.

99

أن أحبك

أتدري ماذا يعني أن أحبك؟ دعني أخبرك:

أن أحبك هو أن تكون أول من أراه دون أفتح عيوني صباحًا.

وأن تكون من أهديه أول ابتساماتي صباحًا.

أن تكون من يسكُن أحلامي.

ألّا يكف قلبي عن الخفقان عند سماع اسمك يُنادَى أو يُنطق.

ألّا أفتقدك ببساطة؛ لأنك تسكن قلبي.

وأن أفتقدك بمجرد أن تتركني؛ لأني أعِي ماذا يعني وجودك وقربك.

أن أغضب منك لأشياء لا تعني لك شيئًا وتهمني، ولكني لا أستطيع أن أتحمل أن أغضب منك.

أن أحبك هو ألّا أغفر لك حين تعتذر ببساطة؛ لأني أكون قد غفرت لك قبل أن تطلب.

أن أتذكّركَ مع كل الأشياء التي أحبها.

أن تكون مستقبلي وبوجودك يُمحَى أي ما مضَى.

ألّا ترَى عيوني غيرك.

أن تكون أنتَ كل أمنياتي.

أن أرضَى بالتنازل عن كل أشيائي الصغيرة أمامك.

أن تكون أي كلمة منك هي غاية سعادتي.

أن أكون على استعداد للتضحية بحياتي لأجلك.

أن أحميَ ظهرك وأصُدّ عنك دون حتى أن تعرف.

أن أرضَى ببُعادِك ومدركة عدم اهتمامك، ولكن أظل أحبك.

أن تكون سعادتي من سعادتك.

أن تكون أنت أولوياتي.

أن أُهدِيك كل ابتساماتي.

أن أتمنى إهداءَك الدنيا؛ لأنه ما من هدية منّي لك تكفي.

أن أحبك هو أن أُغرِقك ببحار ومحيطات مشاعري وحناني.

وأن أتنازل لك عن ملكيّة قلبي وروحي، وحتى حياتي.

أن أتمنى قربك في الحياة والممات.

أن أحبك هو أنّ مهما كتبتُ عن حبك لا تكفي كلماتي.

أن أحبك هو أن أكون في حبك قوية وضعيفة.

أن أحبك هو ألّا أمل من ذكرك.

وأن تكون أنت الأمير وما من رجل مثلك.

فقط لأني أحبك.

100

بعاد

حبيبي بُعادُكَ يقتلني، وقربك يحرقني وكأنك لستَ معي، كأنك بوجودي لا تعرف أو تعي.

كلما بالقلم أمسكتُ ملَّت من حبي الأقلام، وكلما عاهدتُ أن تكون كلماتي آخر ما أكتب وكتبت أجدُني أكتب مئات المرات قدرَ ما في حبك سطّرتُ؛ فالحروف في حبك لا تنفد، والكلمات لا تكفي، آهٍ لو نطق قلبي وتكلم؛ لقال ما لم تسمعه من قبل؛ ففي حبك كلمات الدنيا لا تكفي، والحروف لحبك تشتاق مني، ولكنك ببُعادِك تقتلني وبقربك تحرقني؛ لأنك لستَ ملكي، وقلبك ليس معي كما هو قلبي، أتسأل متى في حبك الحروف تنتهي؟ ولكنها لا تجيبني؛ فكيف لها عن حبك تتوب وحبك في قلبي لا تتحمله ملايين القلوب؟! حبك يذيب كل الجليد، حبك حب لم ولن يعرفه أي حبيب، ولكنك كل نداءات قلبي والحروف لا تجيب، وما تزال تقتل قلبي بالبُعاد، ويحرقني أكثر الاقتراب الذي ما هو باقتراب!

وما تزال الحروف في حبك لا تنفد، وما زال قلبي فقط بحبك ينبض.

101

عن الحب

أهمس لكَ اليومِ ببعض تفكّر اتي عن الحب هي لي ولك.

ربما أكون أحببتُ قبلك، أو ظننتُ ذلك، لكن بحبي لكَ أدركتُ أن كل ما مضى كان فقط خطوات إلى درب حبك.

أحببت؛ فقيمة الحب عرفتُ.

ربما أكون بالحب جُرِحت، لكن كل جراحي علّمَتني أنها علامات في قلبي من الألم حتى لا أنساه، وحتى أميّز الحب الحقيقي حين أجده وأراه.

أن تحب هو أن تكون بالشجاعة.. أن تقبل مَن تحبه كما هو.

الحب قوة وليس ضعفًا، الحب كرامة وليس مهانة.

التضحية في الحب أبدًا لا تعني أن تضحّي بحبك أو مَن تحب، بل من أجل حبك تضحي وتحارب لأجل مَن أحببت.

قدِّر حبك، واعرِف أنك وإن جُرحت أو كان حبك من طرف واحد؛ فأنت محظوظ أنّك أحبَبت، و أنك طعم الحب تذوَّقْتَ، البعض يعيش ويموت وقلبه لم يدق مثل قلبك بالحب.

ربما لا يرى الآخرون مَن تحب مثلما تراه، لكن ثِق أنك عيونك هي الصدق؛ لأنك مَن تحب وليس هم.

الحب هو أن تُغمِض عينيك وتقف على حافة جبل و اثقًا أنّ مَن تحبه وبجانبك لن يتركك لتقع إن كان يحبك بحق، وإن تركَكَ فما قيمة الحياة إن كان من تحب لا يقدّر قيمتك وقيمة حبك وحياتك.

وأخيرًا هو الحب الذي يقولون عنه كالفراشة وكالسعادة، إن سعيت وراءها عصيت عليك، لكنك إن جلست تنتظرها أتَت إليك طوعًا.

حبُّك حب أذاب قلبي ومحَا كلام العقول، ولو ذهب نور عيوني وظلُّوا في حبك يلومونني؛ فبفؤادي أراك و أتعذّب في هواك؛ ففي قلبي أنت وبين ثكناته أحرسك.

والعمر من دونك لا يسوى، واللوم في حبك أسى، أحِبُّكَ ولا أندم مهما زاد الألم واللوم.

كل دقة وكأنها خنجر في قلبي يُطعَن كل دقيقة من دونك، عمر لا يمر، وذنب لا يغتفر دوام الدهر.

102

براعم

كم أعشق براعم نهاية الشتاء وبداية الربيع، كم هي جميلة تزيّن الأغصان الجافة معلنة مجيء عهد وفصل جديد، وحين أمر بجانبها وتأتي نسمة خفيفة تتساقط بعض أوراق تلك البراعم، وتحملني مع النسيم ومعها وكأنما هي تزفّني إليك وسط أوراق الزهور، كم هي جميلة تلك البراعم تذكّرني بك، وببرعم الحب الذي نما في قلبي، ورغم كل محاولات اقتلاعه وقتله بمبيدات الخوف والعتاب، إلا أنه انتهى الأمر بانتصار الحب، وبقلبي الذي أصبح ملكك رغم كل المحاولات من هروب وحصار ونصح وعتاب وحتى توبيخ، الحب ليس بالجريمة، وإن كان فها أنا ذا أُقِرّ وأعترف، نعم أنا أعترف أحبُّك، واعذرني لا أستطيع أن أضحّي بهذا الحب، حتى وإن أدى ذلك إلى أن تكون آخر مرة يدُقّ لا أخاف ولا أخشى أي عواقب لهذا الحب، لن أقاومه أكثر من ذلك و أقبله أو أرفضه، فليعاقبني من يريد وليقُل كل الناس ما يريدون.

103

لا زلتُ أغار

أغار من القلم في يديك تلامسه أناملك، وكم وددتُ لو كنتُ مكانه.

أغار من أوراقِكَ تقرأك وتعرف كل ما تكتبه و أنا لا.

وأغار من مخدَعِك يلامس وجهك، ووددت لو كنت مكانه.

أغار عليك من النسمات تمر بين خصلات شعرك وتلامس وجنتيك.

وأغار عليك من كل سنوات عمرك السابقة لم أكن فيها.

أغار عليك من كل الدقائق، تمر و أنا بعيد عنك.

وأغار عليك من أحلامك، وودت لو فيها أنا سكَنتُ.

أغار عليك من أفكارك، و أتساءل إن كنتُ فيها أمُرّ.

أغار عليك من كل درب لا أصاحبك فيه.

أغار عليك من عطرِك يصاحبك ويلامسك.

أغار، وهل لغيرتي تبرير؟ أغار ولكن هل عليّ تغيير؟